الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche scientifique

المركز الجامعي

عبد الحفيظ بوالصوف ميلة

Centre Universitaire

Abdelhafid Boussouf Mila

www.centre-univ-mila.dz

معهد الآداب واللُّغات

Institut des lettres et des langues

الدكتور: سمير معزوزن

المقياس: تعليمية اللُّغات

السنة: الأولى ماستر – لسانيات تطبيقية

العام الجامعي: 2023 - 2024

المحاضرة الثَّانية

المحاضرة الثَّانية بعنوان: تعليمية اللُّغات(المفهوم و النشأة).

مما يجدر التنويه به –هنا- أن التطور الهائل الذي شهده الغرب ولا يزال يشهده في تعليمية اللُّغات يدفعنا إلى التساؤل عن المكانة التي يحظى بها هذا العلم في البلدان العربية. إذ عرف البحث في ديداكتيك اللُّغات عند الغرب تطورًا كبيرًا في نشأته ومفهومه وموضوعه ومنهجه انتهت نتائجه في النهاية بمعرفة أفضل لعناصر العلمية التَّعليمية(المعلم، المتعلم، والمحتوى).

إذ تجلى أثر هذا التَّطور في تقيد المعلم والمتعلم وتمثلهما لمجموعة من المفاهيم والتَّصورات والممارسات التَّعليمية داخل الأقسام التَّعليمية. والأمر أبعد من ذلك، فقد استخدمت التَّعليمية في كثير من العلوم التي لها علاقة صلة بها؛ وبذلك لم يعد يقتصر استخدام هذا المصطلح في حقل تعليمية اللُّغات فقط، بل تعداه إلى سائر العلوم والمعارف الأخرى. غير أن الملاحظ والمتجلى للعيان في البلاد العربية، أن هذا العلم لم ينل المكانة التي يستحقها، رغم أنه ظهرت مبادرات وآراء تنادي بالإصلاح التَّربوي وتكوين المعلمين وإعادة صياغة مناهج تعليمية جديدة تستجيب لاحتياجات المتعلمين ومتطلبات العصر، إلا أنها بقيت مجرد تصورات وآراء لا قيمة لها ما لم يتم فعلاً ترجمتها بصورة ممنهجة وفعالة في الواقع الممارسة التَّعليمية داخل الأقسام الدراسية.

الأمر الذي يتطلب منا- في ضوء ما تم عرضه آنفا- بعث مصطلح الديداكتيك في البلدان العربية كحقل معرفي ومعرفة طبيعة موضوعه وعلاقته بالعلوم الأخرى، وهو ما يسمح لنا بفتح ورشات إصلاحية عميقة في منظومتنا التربوية تستجيب وتتكيف مع ما يشهده العالم من تطور في هذا العلم.

1:تعريف تعليمية اللُّغات(Didactique des langues):

1 – 1 – لغة:

تجدر الإشارة – هنا- إلى أن مصطلح التَّعليمية من المصطلحات المستحدثة في اللُّغة العربيَّة، وقد أخذ من المادة اللُّغوية للفعل" علم" والذي يعني "التَّعليم" . وقد ورد في لسان العرب في مادة "علم":" **علمت الشيء أعلمه علما؛ عرفته، وعلم العلم وأعلمه إياه فتعلمه، ويقال تعلم في موضع اعلم. وفي حديث**

الدجال:(تعلموا أن ربكم ليس بأعور) بمعنى اعلموا[1]". وبعد التدقيق والإمعان في تعريف ابن منظور يمكننا أن نقف في مادة "علم" على ما يلي:

- أن نتعلم معرفة ونعلمها لغيرنا.

- يحمل معنى "علم" السمة والعلامة والدلالة على الشيء.

غني عن البيان، أن مصطلح التَّعليمية يقابله في اللُّغة اليونانية مصطلح(Didaktikos) والذي يعني:"**دراسة طرق التدريس أوتقنيات التدريس**[2]". ومن هنا، تحمل الكلمة معنى فلنتعلم أو يعلم بعضنا بعضا أو أتعلم منك . ثم نزيد على ما تقدم، فنقول: إن كلمة(Didaktikos) أخذت من كلمة(Didaskein) التي تعني درَّس أو علَّم(Enseigner)، كما يعني مصطلح(Didakhé) التَّعليم. ومن هذا المنطلق، نفهم من هذا المصطلح أنه لا يحمل معنى إلقاء المعارف على المتعلم من قبل المعلم، إنما الأمر يتجاوز ذلك إلى التفاعل والأخذ والعطاء بين المعلم والمتعلم بالمفهوم التَّربوي الحديث لعملية التَّعليم. وكانت الكلمة تطلق عندهم على ضرب من الشعر الذي يعمل دراسة وشرح وتحليل المذاهب الفلسفية والعلمية لعامة الناس وتبليغ وشرح وتبسيط دلالتها المستعصية.

مما يجدر ذكره أن مصطلح ديداكتيك**(Didactique)** في مجال العلاج النفسي يطلق عليه مصطلح**(Didactogenie)** الذي يعني الاضطرابات النفسية أو النفس- جسدية التي يعمل على إثارتها وخلقها في المتعلم. ويستعمل مصطلح**(Didacticiel)** على قدرة الفرد على التعلم الذاتي بفضل استخدام الحاسوب، ويكون هذا التعليم مبرمجا. إذ يقول حبيب تلوين في هذا السياق:" **لا يجب أن ننسى بأنه من العوامل التي شجعت على انتشار تيار الديداكتيك في الغرب – التي لا ينتبه الكثيرون لدينا- هو حاجة مصممي برامج الكمبيوتر التعليمية التجارية لما يسمى(Les didacticiels) إلى بعض التقنيات التربوية السريعة والبسيطة من أجل بناء برامج توجه للجمهور لتعليم بعض الممارسات غير المتخصصة، ككيفية تهيئة حديقة المنزل أو إعداد همبرغر... ومن جاءت الديداكتيك لتقدم لغير المتخصص يد العون في شكل دلائل مبسطة ومجهزة لإعداد برامج التعلم الذاتي لبعض المهمات البسيطة[3]".**

---

[1] بن مكرم ابن منظور الأنصاري الافريقي المصري، لسان العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، مجلد:12 ، دت، ص485 -486 -487

[2] Foulquié ,p, dictionnaire de la langue pédagogique, P.U.F ,paris,2000,p126,127

[3] حبيب تلوين، مغالطات الديداكتيك والديداكتيكيين، مجلة سلسلة منشورات مخبر العمليات التربوية والسياق الاجتماعي، دار الغرب للنشر و التوزيع، الجزائر، دت، ص108

مما يجدر التنويه به أيضا في هذا السياق، أن مصطلح الديداكتيك(**Didactique**) قد ورد في بعض المعاجم اللُّغوية مرادفا لمصطلح بيداغوجيا(**Pédagogie**)، إذ نلحظ للمصطلح مرادفات كثيرة –مثلا- في اللُّغة الفرنسية، إذ نجد تربوي(**Educatif**) وثقافي(**Culturel**) ووثائقي(**Documentaire**) وبيداغوجي(**Pédagogique**) ومدرسي(**Scolaire**)[4].

2 – اصطلاحا:

نود قبل الولوج إلى التَّعريف الاصطلاحي لمصطلح التَّعليمية التأكيد على أن تعريف التَّعليمية في الدراسات والأبحاث التربوية من المصطلحات التي كانت ولاتزال لم تعرف الاستقرار في البحث حول مفهومها؛ فالمصطلح يكتنفه الكثير من الغموض والجدل بالمقارنة مع المصطلحات الأخرى المستخدمة في التَّعليم. ويعزى السبب في كل هذه الاضطرابات الكثيرة التي يشهدها هذا العلم إلى عدم تحديد بعد معالم استقلالية هذا العلم عن العلوم الأخرى؛ أي بقي حبيس تجاذبات مجموعة من الآراء والتَّصورات حول الارتباط الوثيق بين علم تعليم اللُّغات والعلوم الأخرى.

لاغرو أن هذا العلم الذي عرف الكثير من الاختلافات عند الغرب في تحديد مفهومه، فهو عند العرب ظل في موضع جدال ونقاش حول المصطلح الأنسب المقابل لمصطلح(Didactique). فمصطلح التَّعليميات هو المصطلح الأكثر شيوعًا واستخدامًا عندنا في الجزائر، ونراه –حست تصورنا- المصطلح الأصح في الاستعمال قياسا على "لسانيات، وبصريات، ورياضيات. وفي المغرب يستخدمون مصطلح الديداكتيك تجنبًا لأي لبس في مفهوم المصطلح، وإن كان البعض يتحفظ عن هذا المصطلح لأنه ينأى عن قواعد اللُّغة العربيَّة. ولهذا تجد المغاربة قد فضلوا تعريب مصطلح" ديداكتيك" بدلاً من ترجمته تجنبًا في هذا السياق لكل لغط اصطلاحي. ومن خلال إطلاعنا على الكثير من الكتب المغربية في هذا السياق، نجدهم يستعملون بكثرة مصطلح" ديداكتيك" والاستثناء الوحيد الذي وجدناه هو عند (محمد الدريج)[5] الذي استعمل مصطلح"علم التدريس مرادفا لمصطلح " ديداكتيك". وفي تونس يستعملون مصطلح تعليمية المواد، و"علم التَّدريس" مصطلح يستخدمه بكثرة أهلنا في العراق، في حين في مصر والأردن يقابلون مصطلح التَّعليمية بمصطلح تطوير التَّعليم. ولعل هذه الاختلافات- حسب رؤيتنا وتصورنا المتواضع- يعود

---

[4] El Magharibi dictionnaire de la langue françaises , chihab, Alger,19996, p182

[5] محمد الدريج، مدخل إلى علم التدريس، دار عالم الكتب، الرياض، 1994 ،ص7 - 8

أساسًا إلى تعدد مناهل التَّرجمة من جهة، وإلى التَّرادف الذي تعرفه اللُّغة العربيَّة من جهة أخرى. والمخطط الآتي الذي سنقدمه سيوضح الاختلافات التي ترجم بها مصطلح(Didactique):

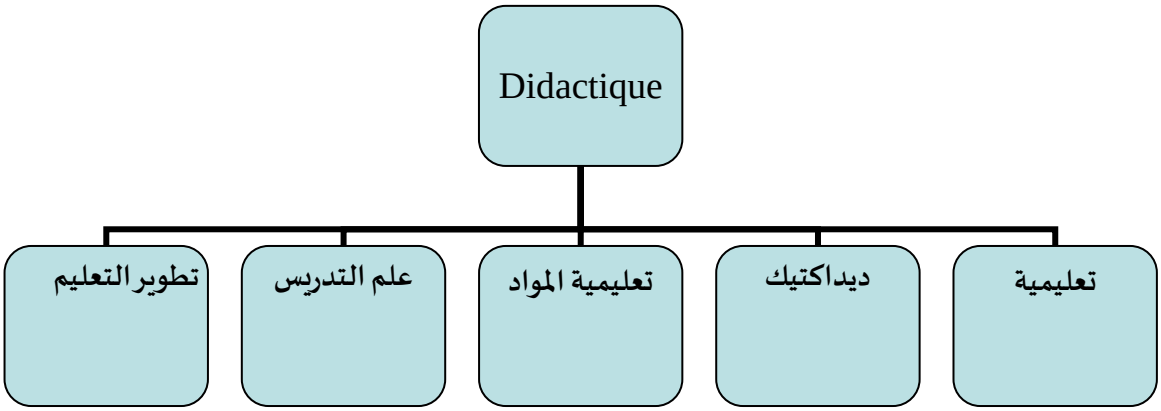

الشكل التوضيحي رقم(01) يُوضّح المصطلحات المستعملة في ترجمة مصطلح(Didactique)

نود أن نشير - في بداية هذه المحاضرة- إلى التَّعريف الذي قدمه ميلاري(G . Mialaret) بقوله: " **الديداكتيك موضوع يهتم بالتدريس مع تحديد وسائل العلمية التَّعليمية - التَّعليمة**[6]".

بناءً على هذا التَّعريف نخلص إلى أن الديداكتيك تهتم بالتَّدريس الذي يتجاوز ما يقدمه المعلم في القسم إلى مساعدة المتعلمين على تحصيل العلوم والمعارف وتربيتهم وتنمية شخصياتهم في جميع جوانبها النفسية والعقلية والمعرفية والاجتماعية. مع العلم أن التَّعليمية تستهدف دراسة عناصر العملية التَّعليمية، ومحالة إيجاد أفضل الطرائق لتطوير التَّعليم بما يستجيب لاحتياجات العصر.

وقد عرَّفها كوست(Coste) على أنها:" **مجموع الخطابات المكتوبة والمنطوقة المنتجة حول تعليم وتعلم المعارف والمهارات المساهمة في معرفة واستعمال لغة غيرلغة المنشأ**[7]"

ما تجدر الإشارة إليه –هنا- في التَّعريف الذي قدمه كوست هو أن اهتمام تعليمية اللُّغات يتجاوز الخطابات الشفوية والمكتوبة المنتجة في اللُّغة الأولى أو ما يعرف بلغة المنشأ داخل الأقسام الدراسية إلى ما ينتجه المتعلّم من خطابات خارج جدران القسم.

[6] عبد العالي عارف، الطرق الديداكتيكية، محاولة في التصنيف، مجلة الدرسات النفسية و التربوية، المغرب،العدد11 ،ديسمبر1990،ص 23

[7] D . Coste , construction et évolution des discours de la didactique du FLE ,ELA ,N61,Didier édition, paris,1976 ,p53

في سياق آخر يشير **دانيال بايلي(Danielle Baillez)** في كتابه **"مصطلحات تعليمية اللُّغات"(Les mots de la didactique des langues)** بقوله:" **هذا العلم بالمعنى الدقيق، ذلك الشق التطبيقي لأي تعليم نظري، والذي يستند إلى علم(لسانيات، وعلم وظائف الأصوات) كما يعمل على إعداد أو تحضير أجهزة تجريبية من أجل ملاحظة ردود التلاميذ، واستراتيجياتهم التَّعليمية، وأخطائهم والعمل على معالجتها**[8]".

بناءً على هذا التَّعريف، نرى أن تعليمية اللُّغات علم متداخل الاختصاصات مع علوم أخرى؛أي أنها في الفكر التَّربوي المعاصر أصبحت جسرًا يربط بين علوم وتخصصات كثيرة، على اعتبار أنها علم إجرائي ميداني يطبق نتائج أبحاث هذه العلوم، ويستثمر فيها لإيجاد حلول وطرائق تعليمية فعالة للمشاكل التي تعترض العلمية التعليمية- التعليمية. خاصة أن الواقع التعليمي في منظومتنا التعليمية يكشف لنا عدم جدوى المناهج التعليمية المطبقة الآن، وعدم استجابتها لما يتطلبه واقع استعمالنا الطبيعي والعفوي للغتنا في استعمالنا اليومي لها، من حيث التنويع في التَّعابير الموظفة بحسب ما تفرضه علينا أحوال الخطابات الحقيقية العفوية غير المصطنعة.

عليه، تتوخى التَّعليمية تقويم إنتاجات التلاميذ الشفوية والكتابية واستراتيجياتهم التَّعليمية المتبعة مع العمل على معالجة أخطائهم وتقويمها بما يسمح لهم بتجنبها. وبذلك يستطيع المتعلم التعبير عن مختلف أغراضه الخطابية والتواصلية بلغة فصيحة خالية من مختلف الأخطاء الصوتية والتركيبية والدلالية، وهو ما يسمح له بالاستعمال الجيد للغة في مختلف المواقف والأغراض التَّواصلية.

جدير بالذّكر، أن تعليمية اللُّغات**(Didactique des langues)** ترتبط أساسًا في جوهرها بتغطية مجموعة المقاربات العلمية لتعليم اللُّغات، وتلتقي بذلك بين علوم كثيرة أهمها اللّسانيات وعلم الاجتماع وعلم النفس وعلم التربية[9]. إن ما سقناه سابقا وبإيجاز يحلينا إلى طرح التساؤل التالي: ماذا تجني التَّعليمية من وراء مفاهيم العلوم السالفة الذكر؟ وهل يمكننا حقيقة تجسيد مفاهيم هذه العلوم في واقع ممارستنا التربوية والتَّعليمية؟.

يرى كثير من أهل الاختصاص- في هذا السياق- أن البحث في مجال اللسانيات وعلم النفس وعلم الاجتماع وعلم التربية يختلف عن البحث في مجال تعليمية اللغات، غير أنه لا يمكننا إنكار علاقة

[8] Danielle Baillez , Les mots de la didactique des langues(le cas de l'anglais- lexique)édition , ophrys, France ,1998,p68

[9] ينظر: فتحي فارس ومجيد الشارني، مداخل إلى تعليمية اللُّغة العربيَّة، دار محمد علي للنشر، تونس، ط1 ، 2003 ، ص23

التَّعليمية بهذه العلوم؛إذ تعمل التَّعليمية على استثمار النتائج النظرية لهذه العلوم في معالجة المشاكل التي تعترض العملية التَّعليمية- التَّعلمية في واقع الممارسة التَّعليمية اليومية.

أضف إلى كل ما سبق ذكره، أن تعليم اللُّغات لا يهم الباحث المتخصص في اللّسانيات فقط، بل الباحثين في علوم التَّربية، وعلم النفس، وعلم الاجتماع، وحتى الأطباء المتخصصين في الأعصاب والتبليل(علم أمراض الكلام)، لأنه لايمكننا استثمار نظريات اللساني في ميدان تعليم اللُّغات إلا إذا تم الاستثمار في الوقت نفسه نظريات الباحث في العلوم الأخرى[10].

ثم نزيد على ما تقدم، فنقول: إنه إذا كان الهدف الذي تصبو إليه التَّعليمية هو إيجاد حلول تعليمية لمشاكل تعليمية مطروحة الآن في التَّعلُّم في حد ذاته، إلا أن التَّعلُّم ليس من صلب اهتمامات التَّعليمية، بل هو من اهتمامات علم النفس التَّربوي. الأمر الذي جعل البعض يميل الى اعتباره علمًا تطبيقيًا موضوعه تحليل العملية التَّعليمية التعلمية، وتحضير وتجريب وتقويم الاستراتيجيات التربوية وإعداد نماذج معيارية[11].

تتركز الدراسات الديداكتيكية كل اهتماماتها وجهودها - في دراساتها الحالية الآن- على كل ما يخدم الوضعيات التعلمية؛أي ما يخدم المتعلم بالدرجة الأولى. إذ أصبح دور المعلم يتجلى فقط في مرافقة المتعلم وتوجيه وإرشاده، وفي اختيار له المادة التَّعليمية على وفق معايير علمية دقيقة تستجيب لميولاته ورغباته وحاجاته النفسية والاجتماعية، مع تحديد في ذلك للطريقة التَّعليمية المناسبة لتعلماته وتسخير كل الأدوات والوسائل التَّعليمية المناسبة لإيصال ذلك المحتوى التعليمي إلى ذهن المتعلم حتى يتجسد في سلوكاته وأداءاته المعرفية واللُّغويَّة والعقلية والاجتماعية.

2- نشأة علم تعليم اللُّغات وتطوره:

ممَّا لاشك فيه عند أهل الاختصاص، أن علم تعليم اللُّغات أثار الكثير من الغلط والجدال الكبير في نشأته وحدوده وموضوعه؛ وذلك بحكم أنه كان في بداية نشأته متصلاً باللّسانيات التَّطبيقية، فهو فرع من فروعها، ثم بعد ذلك أصبح علما قائما بذاته له منهجه وموضوعه وحدوده. ومن هذا المنطلق، لا

[10] ينظر: هشام صويلح، توظيف النظريات اللسانية والتعليمية في تدريس اللغة العربية، مجلة الممارسات اللغوية، جامعة تيزي وزو، العدد:04 ، 2011،ص51

[11] ينظر: طالب عيسى، في سؤال الديداكتيك، مجلة دراسات، العدد السابع، الجزائر، جوان2015 ، ص163

يمكننا بأي حال من الأحوال التعرف على حدود علم تعليم اللُّغات ومنهجه إلا من خلال تتبعنا للجذور الابستيمولوجية الأصلية لهذا العلم، ومعرفة الأشواط والتطورات التي قطعها في الزمان والمكان مع مرور الوقت.

تشير الكثير من الدراسات والأبحاث أن مصطلح ديداكتيك**(Didactique)** دخل إلى اللُّغة الفرنسية سنة 1554 واستخدمت أيضا كلمة ديداكتيك في علم التربية سنة 1613 من قبل كشوف كل من هيلنج(K.Helwig) ويواخيم جانج(J.Jang) من خلال تحليلهما لأعمال المربي فولف كانج رايتش(Wulf Gang Ratiche) (1571 - 1635) في بحثهم في نشاطات رايتش التعليمية، والذي ظهر تحت عنوان:" تقرير مختصر في الديداكتيك؛ أي فن التَّعليم(التدريس) عند رايتش[12].

بناء على ما سبق ذكره، يتضح لنا أن ما يعنيه مصطلح التَّعليمية يبقى مرادفا لمعنى فن التَّعليم، ويرتبط أيضا هذا المصطلح بنوع من الخبرات والمعارف التَّطبيقية، وهو ما استخدمه بن أموس كومينوس(1657)" J . A . Comminius " في كتابه الديداكتيك الكبرى(Didactique Magna)، إذ يقول عنه:" **إنه يعرفنا بالفن العام لتعليم الجميع كل شيء، أي أنه فن لتعليم الجميع مختلف المواد التعليمية[13]".**

ما يجدر التنويه به – ههنا- أن البعض من الباحثين يرون أن الإرهاصات الأولى في البحث الديداكتيكي تعود إلى سنة 1957 تاريخ إرسال أول مركبة روسية إلى عالم الفضاء التي كانت تسمى **" سبوتنيك "(SPOTNIK)** وهو الأمر الواقع الذي وضع العالم الغربي أما تحدي تكنولوجي ترتبت عنه قناعة بأن الاستثمارات المالية الضخمة وحدها لا تكفي، بل يقتضي الأمر توفير الكفاءة العلمية، الأمر الذي أسرع في تكوين لجان الإصلاح التربوي، ومنها لجنة الدراسات في العلوم الفيزيائية سنة1956 ولجنة نيفيلد 1960 – 1970 ولجنة لاغاريغ بفرنسا، ومنهامختبرLIREST الذي أشرف عليه دولاكوت، وكذلك LDPES للعلوم الفيزيائية[14].

---

[12] ينظر:حريزي موسى، علم التدريس(الديداكتيك)، مجلة دراسات نفسية وتربوية، العدد05 ، ورقلة، 5 ديسمبر2010 ،ص47

[13] لورسي عبد القادر، التعليمية ومفاهيمها الأساسية، محاضرة ألقيت في ملتقى الشيخ عمي السعيد،غرداية، الجزائرن 19 جوان 2002 ،ص3

[14] ينظر: عبد الجليل معروف، ديداكتيك العلوم: النشأة والتطور، الإتحاد الاشتراكي، المغرب، 2010 ، ص26

هكذا في هذا المسار تدرَّج مفهوم مصطلح الديداكتيك من كونه فنًا إلى مفهوم كنظرية للتَّعليم تستهدف الفرد. إذ يرى العالم والفيلسوف الألماني هاربرت(Herbert) مؤسس القواعد العلمية لهذه النظرية وأنصاره" **أن الوظيفة الرئيسية للتعليمية هي تحليل لنشاط المعلم في المدرسة، بينما يرى ديوي(Dewey) أن التعليمية نظرية للتعلم لا للتعليم**[15]". ومن هذا المنطلق، فقد عمل هاربرت على وضع القواعد والأسس العامة للتَّعليمية، والتي تستهدف تربية الفرد وتوجيهه؛ أي نظرية هاربرت تهتم بكل ماهو تعليمي ومختلف الأنشطة التَّعليمية التي يقوم بها المعلم داخل القسم، والهدف المتوخى من التربية هو تنمية شخصية المتعلم من جميع جوانبها وليس جمع المعارف والمعلومات.

في سياق آخر، يرى ديوي ضرورة المشاركة الفعالة والإيجابية للمتعلم في العملية التَّعليمية- التعلمية بما يملكه من قدرات ومؤهلات وكفاءات تؤهله لهذه المشاركة. وزد على ذلك، يرى أن الوظيفة الأسمى للتَّعليمية تتجلى وتظهر في التَّعلُّم لا في التَّعليم.

توجهت الدراسات الحديثة- فيما توجهت إليه- إلى التأكيد على مصطلح التَّعليمية يعود تاريخ ظهوره في الفكر اللّساني الحديث إلى مكاي(M.F.Makey) الذي بعث من جديد المصطلح القديم(Didactique) للحديث عن المنوال التَّعليمية. وفي هذا الإطار، تساءل أحد الدارسين قائلا:" **لماذا لا نتحدث أيضا عن تعليمية اللغات(Didactique des langues)بدلا من اللسانيات التطبيقية(La linguistiques appliquée) فهذا العمل سيزيل الكثير من الغموض واللبس، ويعطي لتعليمية اللُّغات المكانة التي تستحقها**[16]".

بناء على ما سبق ذكره،ومن خلال رصدنا وتتبعنا لمصطلح الديداكتيك من تاريخ ظهوره حتى وقتنا الراهن، يتبين لنا أنه هدفه يتوخى وضع طرائق ومناهج تعليمية على وفق ضوابط وأسس علمية ونفسية واجتماعية مدروسة، وتستجيب لاحتياجات المتعلم وميولاته ورغباته وحاجاته وخصائصه العمرية. ورغم التطورات التي عرفها مصطلح التعليمية، إلا أنه- حتى الآن- يعرف الكثير من الاختلالات في الضبط وحدود مجاله وعلميته أو فنيته.

---

15 Decorte et Coll, Les fondements de l'action didactique, édition Bruxelles,2ème édition,1992,pp 329 - 337

16 Colin Denis Gérard, Linguistiques appliquée et didactique des langues , Armand colin paris,1972 ,p09

3 – أقطاب المثلث الديداكتيكي(Le triangle didactique):

تتضمن العلاقة التفاعلية الترابطية التلازمية بين الأقطاب الثلاث(المعلم، المتعلم، المحتوى)إذ تشكل الرؤوس الثلاث المثلث التعليمي. وزد على ذلك، تربط بين رؤوس المثلث مفاهيم تحددها العلاقة القائمة بين عناصر العملية التعليمية الثلاث(المعلم، المتعلم، المحتوى).

ما تجدر الإشارة إليه –هنا- أن العلاقة الجامعة بين المعلم والمتعلم هي علاقة العقد الديداكتيكي(Le contrat didactique) التي **"تمثل مجمل العلاقات التي تحدد بصفة صريحة في بعض الحالات وضمنية في أغلبها. ماهي الواجيات التي يقوم بها المعلم والمتعلم خلال حصة تعليمية- تعلمية**[17]**"**. إذ إن التعاقد الديداكتيكي مجموعة من القواعد التي تحدد ما يتوجب على كل من طرفي العملية التعلمية(المعلم، المتعلم) القيام به؛أي بعبارة أخرى مجموعة من السلوكيات المنتظرة من الطرفين أثناء عرض الدرس وهو ما سيكون موضوع المحاسبة أمام الطرف الآخر.

من هنا، يبقى العقد الديداكتيكي عبارة عن ميثاق يبرم في القسم يتم وضعه في بداية السنة الدراسية، وتتحدد بموجبه حقوق وواجيات كل طرف من أطراف العملية التَّعليمية قصد تحقيق مجموعة من الأهداف السلوكية والمعرفية واللُّغويَّة. ويتضمن العقد الديداكتيكي طرفين أساسيين هما: المعلم والمتعلم، ومجموعة من الأطراف غير المباشرة، نذكر منها: مفتش المادة، الأسرة، الإدارة التربوية. وسنوضح في الشكل التوضيحي الآتي أطراف العقد الديداكتيكي:

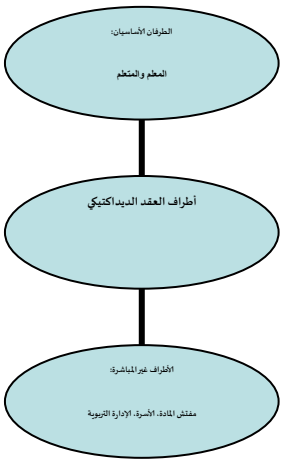

الشكل التوضحي رقم02 يُوضّح أطراف التعاقد الديداكتيكي

[17] بعلي الشريف حفصة، التعليمية، مجلة الباحث، العدد01 ، الوادي، يونيو2010 ،ص12

في حين ترتبط علاقة المعلم بالمحتوى فيما يعرف بالنقل الديداكتيكي(Le transfert didactique) الذي يعمل على نقل المحتوى أو المعرفة من طابعها النظري إلى طابعها العملي التعليمي، وهي من أصعب الأمور نظرا للمراحل والأطوار التي تقطعها هذه العملية حتى تصل إلى طابعها التعليمي؛ أي بعبارة أخرى يقصد بالنقل الديداكتيكي الانتقال من المعرفة النظرية(Le contenu théorique) إلى معرفة علمية عملية قابلة للتعليم(Un savoir enseigne).

عليه، نقوم في البداية بضبط المعرفة الذي نريد تعليمها للمتعلم، لتنتقل بعد ذلك إلى وضع مناهج تعليمية وصياغتها على وفق الخصوصية المعرفية لكل تخصص، إذ يجب أن يشتمل الكتاب المدرسي على حد أدنى من المعرفة في التخصص الموضوع حتى نغرس في المتعلمين ما يسمى بالمعرفة المدرسية(Savoir scolaire) لتختتم في النهاية بضبط كل معايير التقييم والتقويم المختلفة للمناهج التربوية. وتعتبر عملية النقل الديداكتيكي من أهم العمليات المهمة والشاملة لكل التخصصات العلمية والأدبية التي تستهدف تحويل المعرفة من طابعها الابستيمولوجي النظري وتجزئتها إلى أطر معرفية محددة وعملية تظهر في الممارسات التعليمية – التعلمية. وسنوضح عملية النقل الديداكتيكي على وفق المخطط التوضحي الآتي:

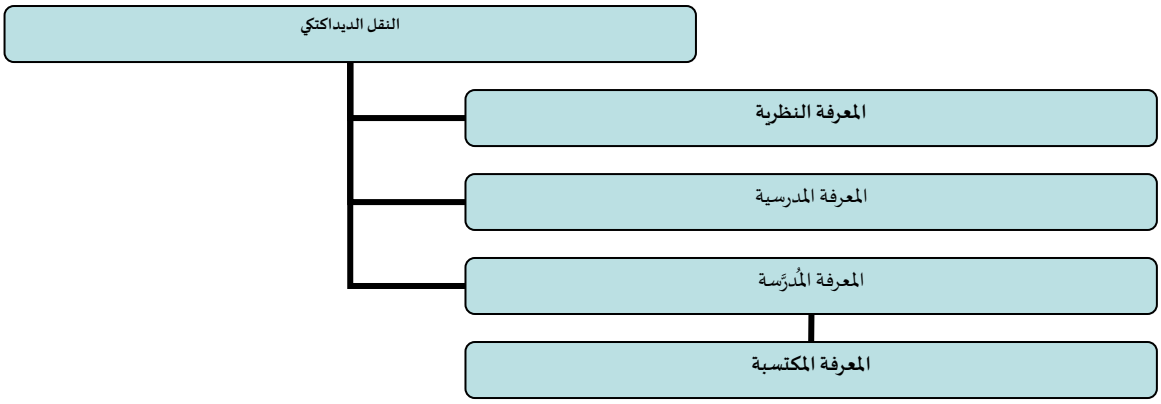

الشكل التوضيحي رقم03 يوضح النقل الديداكتيكي

غني عن البيان، أن العلاقة التي تربط المتعلم بالمحتوى التعليمي هي علاقة التمثل الديداكتيكي(Le représentation didactique) التي ترتبط أساسا بقدرة المتعلم على تمثل المعارف المقدم له وتجسيدها في سلوكياته وأداءاته اليومية. ومن هذا المنطلق، وجب على المعلم أن يطور ويغير في سلوكيات المتعلم بما يستهدف التكوين الجيد للمتعلم من النواحي الأخلاقية والنفسية والاجتماعية والتربوية. ويمكننا إجمال كل ما سبق ذكره على وفق المخطط التوضيحي الآتي:

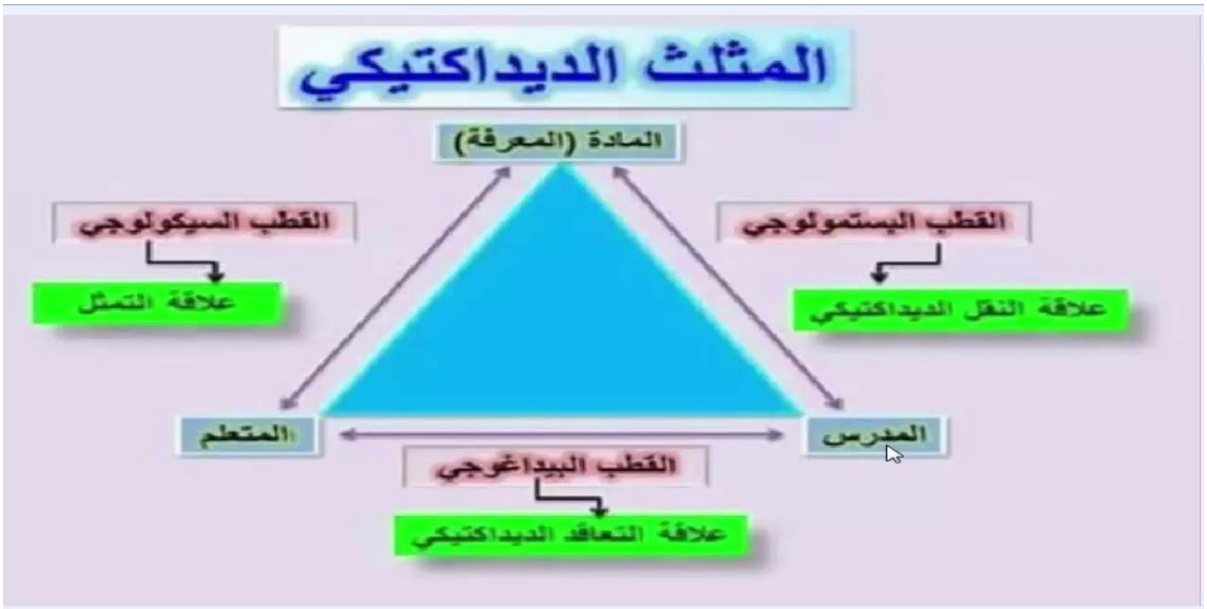

الشكل التوضيحي رقم(04) يُوضّح أقطاب المثلث الديداكتيكي

4 – موضوع التعليمية:

مما لاشك فيه، أن تعليمية اللُّغات في بداية نشأتها ارتبطت كثيرًا باللّسانيات التَّطبيقية، فهي فرع من فروعها، خاصة إذا أخذنا بعين الاعتبار في هذا السياق، أنها ترتبط بمجموعة من العلوم من مثل(علم النفس، علم الاجتماع، علم اللسان، علم التربية) وتدرس النشاط اللغوي الإنساني. ثم بعد انفصلت تعليمية اللُّغات عن اللّسانيات التطبيقية وأصبحت علما قائما بذاته له أسسه وقواعده ومبادئه، واستعانت هي أيضا بالعلوم السالفة الذكر في تعليم اللغة للناطقين بها وبغيرها، وأصبحت بعد ذلك تهتم بمتغيرات كثيرة من متغيرات العملية التَّعليمية، نذكر منها[18]:

1 – المتعلم من حيث الاستراتيجيات التي يكتسب بها اللُّغة، والأخطاء التي يرتكبها،وآليات استيعاب وفهم اللُّغة وإنتاجها.

2 – المحيط الاجتماعي، وبالأخص علاقة اللُّغة بالجماعات وأساليب استعمالها في المجتمع، ووصفها ضمن لغات أخرى.

3 – المادة التَّعليمية، وقد اتجه البحث في هذا الصدد إلى النظريات والمقاربات اللسانية، ومحالة استثمارها في بناء وضعيات ديداكتيكية لتدريس اللُّغات.

[18] عبد اللطيف الفارابي وآخرون، معجم علوم التربية، سلسلة علوم التربية، مطبعة النجاح الجيدة، العدد09 و10، المغرب، 1994 ،ص69

4 – التَّدريس وما يرتبط به من تكوين المدرسين وطرائق تعليمية، واستعمال الوسائط وأساليب التقويم.

بناء ما كل سبق ذكره، تسعى التعليمية إلى الإجابة على جملة من التساؤلات من قبيل: من يعلم؟(المعلم) ولمن يعلم؟(المتعلم) وكيف يعلم؟ (الطريقة) وبماذا يعلم؟(المحتوى التعليمي)ولماذا يعلم؟ (الأهداف التربوية).